مشروع مراجعة تراث معالي الشَّيخ صالح آل الشيخ ١٤٤٦ - ١٤٤٧هـ [١]

أَثَرُ الإِيمَانِ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ

لفضيلة الشّيخ

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

حفظه الله تعالى

مع تعليق سماحة الشيخ

عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

حفظه الله تعالى

اعتنىٰ بها

سالم بن محمد عبد الملك

النُّسخة الإلكترونيَّة (٣)

الشيخ لم يراجع التفريغ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

.. لَا إلـٰه إلَّا هو عالمُ الغيب والشَّهادة هو الرَّحمـٰن الرَّحيم، وأشهد ألَّا إلـٰه إلَّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُ الله ورسولُه وصفيُّه وخليله، نشهدُ أنَّه بلَّغ الرِّسالة وأدَّىٰ الأمانة ونصح الأمَّة وكشف عنها الغُمَّة، وجاهد في الله حقَّ الجهاد، فصلَّىٰ اللهُ وسلَّم وبارك علىٰ نبيِّنا محمَّد كُلَّما صلَّىٰ عليه المصلُّون وكلَّما غفَل عن الصَّلاة عليه الغافلون، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أمَّا بعدُ..

فموضوع هـٰذه المحاضرة موضوعٌ مهمٌّ؛ لأنَّه أساسُ الإيمان بالله جَلَّوَعَلَا، فالإيمانُ بالله جَلَّجَلَالُهُ هو لذَّةُ الحياة، وهو سعادةُ المُؤمن؛ بل هو الحياةُ علىٰ الحقيقة؛ فبالله جَلَّوَعَلَا الأُنْس، وبالله جَلَّوَعَلَا المُستعان، وعلىٰ الله جَلَّوَعَلَا التُّكْلان، وإليه يُرجع الأمر كلُّه.

هو الَّذي يخفِضُ ويرفع،

وهو الَّذي يقبض ويبسُط،

وهو الَّذي يُحيي ويُميت،

وهو الَّذي يُجير ولا يُجار عليه،

هو المِلك لا معقِّب لحُكمه ولا رادَّ لأمره،

وهو القدُّوس المُطَهَّر عن كلِّ عيبٍ ونقصٍ،

وهو الجميل جَلَّجَلَالُهُ، وكلُّ جمال في هـٰذه الأكوان فإنَّه من آثار جمال الرَّبِّ جَلَّوَعَلَا،

هو الله الواحدُ الأحد،

هو القويُّ المُقتدر العزيز الجبَّار المتكبِّر،

هو الله الذي أَنِسَت له قلوبُ الأنبياء والصَّالحين فالتذَّت لمناجاته ورغِبَت في القُرْب منه، ولأجله جاهد المجاهدون فأُهريقت الدِّماء في سبيله، ولأجله شمَّر المشمِّرون طلبًا للقُرب منه في دار كرامته، وخوفًا منه شمَّر المشمِّرون بُعدًا عن دار هوانه وعذابه، ووجَلًا منه ابتعد الصَّالحون عن كلِّ ما يخدِش الإخلاص ويقدح في التَّوحيد أو في كماله، وفَرَقًا منه جَلَّوَعَلَا هرب المُؤمنون منه جَلَّوَعَلَا إليه.

فسبحانه من إلـٰهٍ عظيم، سبحانه من ربٍّ قادر، سبحان من وجِلت له القلوب، وسبَّحت لـه الملائكـة في علياء سمائه، سبحانه جَلَّوَعَلَا كثيرًا، وتنزيهًا له وتعظيمًا، وحمدًا له وثناءً كما يليق بجلاله وعظمته.

قال جَلَّوَعَلَا: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ [الأنعام:١٨٨]، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا﴾ بالكفر والضَّلال، ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بالإيمان الصَّحيح، أحييناه بالتَّوحيد، أحييناه بالإخلاص، أحييناه بطاعة ربِّه، ﴿كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ هـٰذا مثَلُ الضَّال عن الله جَلَّوَعَلَا وعن العلم به.

والإيمان بالله هو الحياة، والإعراض عن الله جَلَّوَعَلَا وعدم الإيمان به وترك الإيمان به جَلَّوَعَلَا هو الموْت، قال سبحانه هنا: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾، ولهـٰذا فإنَّ المؤمنَ علىٰ الحقيقة يرىٰ الإيمان بالله جَلَّوَعَلَا هو الحياة الحقيقيَّة، فإذا سُلِبَه أو سُلِب بعضًا منه، فإنَّه يرىٰ أنَّ حياته نقَصت، فكمالُ الحياة بكمال الإيمان، وكمالُ السَّعادة بكمال الإيمان بالله جَلَّوَعَلَا.

قال مالكٌ بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ من سادات التَّابعين: **خَرَجَ أَهْلُ الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَذوقُوا أَطْيَبَ شَيْءٍ فِيهَا. قِيلَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: مَعْرِفَةُ اللهِ تَعَالَىٰ.** (١)

يعني: أطيب ما في الدُّنيا هو العلم بالله جلَّ جلاله.

ومن هـٰذا القَبَس قال شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم ابن تيميَّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ: **إنَّ في الدُّنيا جنَّةً من لم يدخلها لم يدخل جنَّة الآخرة.** (٢)

وجنَّة الدُّنيا هي جنَّة الإيمان بالله، جنَّة معرفة الله علىٰ الحقيقة، جنَّة الإخلاص لله جَلَّوَعَلَا، جنَّة الاستجابة لرسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لهـٰذا كان مدار الأمر علىٰ الحقيقة: الإيمان بالله جَلَّوَعَلَا.

ولهـٰذا أمَرَ اللهُ سبحانه المرسلين جميعًا بأن يأمروا النَّاسَ أن يؤمنوا به جَلَّجَلَالُهُ.

والإيمان به فرَضَه اللهُ جَلَّوَعَلَا وهو أوَّل فرضٍ وأعظم فرض، ﴿كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ﴾[البقرة:٢٨٥].

الإيمانُ بالله هو ركنُ الإيمان الأعظم، هو الرُّكن الأوَّل من أركان الإيمان، وهـٰذا الإيمان بالله جَلَّوَعَلَا يشمَلُ كلَّ ما يستحقُّه جَلَّوَعَلَا من أنواع التَّوحيد،

---

(١) سير أعلام النبلاء للذهبي (٥/ ٣٦٥-الرسالة).

(٢) نسبه له ابن القيم الجوزية في «مدارج السالكين» (١/ ٤٥٢-دار الكتاب العربي)

نؤمن به جَلَّوَعَلَا ربًّا واحدًا متصرِّفًا مدبِّرًا لهـٰذا الملكوت وحدَه لا شريك له،

ونؤمن به سبحانه المعبود بحقٍّ جلَّ جلاله لا معبود بحقٍّ سواه،

ونؤمن به جَلَّوَعَلَا بأنَّ له الأسماء الحسنىٰ، وله جَلَّوَعَلَا الصِّفات العُلا، وهو سبحانه الذي له المَثَل الأعلىٰ؛ له النَّعت الأكمل، وله أحسن الأسماء وأجلّ الصِّفات جَلَّجَلَالُهُ.

فهـٰذا الإيمان سمَّاه أهل العلم: توحيد الأسماء والصِّفات، أو الإيمان بأسماء الله وصفاته، وهو مِن الإيمان بالله جَلَّوَعَلَا، وكان هـٰذا الإيمان بأسماء الله وصفاته فرضًا؛ لأنَّ الله جَلَّوَعَلَا أمر بالإيمان به ﴿ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ﴾، وأمر به النَّبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ؛ بل كانت الدَّعوة إلىٰ الإيمان بالله جَلَّجَلَالُهُ.

وإذا كان الأمر كذلك فإنَّ الله جَلَّوَعَلَا حضَّ عبادَه علىٰ أن يكونوا عالمين به جَلَّوَعَلَا، وأن يكونوا متقرِّبين منه سبحانه بالعلم بأسمائه وصفاته، والعلمُ بما يستحقُّه جَلَّوَعَلَا، وما يُعلم من ذاته وصفاته وأفعاله جَلَّجَلَالُهُ وتقدَّست أسماؤه.

لهـٰذا بيَّن اللهُ جَلَّوَعَلَا في كتابه أنّ له الأسماء الحُسنىٰ، وبيَّن جَلَّوَعَلَا في كتابه أنَّ له الصِّفات العُلا وأنَّ له المثل الأعلىٰ؛

قال جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾[الأعراف]،

وقال أيضًا جَلَّجَلَالُهُ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه]،

وقال أيضًا: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠]،

وقال أيضًا: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾[الحشر]،

وأيضًا قال جَلَّوَعَلَا في وصف نفسه: ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ﴿٤﴾﴾[الإخلاص]،

وقال: ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا ﴿٦٥﴾﴾[مريم]؛ يعني: هل تعلم من يشاركُه في كمال اسمه وكمال صفاته؟!

وقال أيضًا: ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[الروم:٢٧]، وقال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾[النحل:٦٠]، و﴿ٱلۡمَثَلُ﴾ يعني: النَّعت والوصف الأعلىٰ،

ولهـٰذا يقول أهل العلم اقتباسًا ممَّا جاء في هـٰذه الآيات: إنَّ لله جَلَّوَعَلَا الأسماء الحسنىٰ والصِّفات

والعُلا.

فالله جَلَّوَعَلَا يُتعرَّف إليه بمعرفة أسمائه وصفاته، ولمَّا أرسل النَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ معاذًا إلىٰ اليمن قال له: «**إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَادْعُهُمْ إِلَىٰ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ**»(١)، وفي روايةٍ للبخاري في «صحيحه» في كتاب التَّوحيد (ح٧٣٧٢): «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَىٰ قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَىٰ أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَىٰ**» ولمسلمٍ في الإيمان في «صحيحه» (ح١٩): «**إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَىٰ قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ، **فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ**»، وهـٰذه المعرفة معناها العلم؛ المعرفة المحمودة؛ لأنَّ المعرفة نوعان:

معرفة محمودة وهي التي تكون عن إيقانٍ وعلم وبصيرة وبيِّنة.

ومعرفة مذمومة وهي التي يعلم بها المرء ما يعلم ثم يُنكر، كما كان أهل الكتاب وأهل الشِّرك ﴿يَعۡرِفُونَ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[النحل:٨٣]، ﴿يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ﴾[البقرة:١٤٦]؛ ولٰـكِـنّهم أنكروا.

قال في هـٰذا اللَّفظ: «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ** عَزَّوَجَلَّ، **فَإِذَا عَرَفُوا اللهَ**» يعني: أن يعلموا الله جَلَّوَعَلَا.

ولهـٰذا قال أهل العلم: أشرف معلوم وأعظم معلوم هو الله جَلَّوَعَلَا، فإذا تقاسم النَّاسُ المعلومات وتنافسوا فيها؛ فإنَّ أعظم النَّاس من كان عِلْمه بالله جَلَّوَعَلَا أعظم؛ لأنَّ شرف العلم يكون بشرف المعلوم، والمعلومُ هنا هي: أسماءُ الله جَلَّوَعَلَا وصفاته والإيمان به وما يستحقُّه جَلَّجَلَالُهُ.

ولهـٰذا كان من أشرف المطالب أن يسعىٰ فيه العبد أن يتعلَّم الأسماءَ والصِّفات، وأن يكون عالمًا بمعانيها ليحصُل له بعد ذلك الثَّمرات المرجوَّة من ذلك.

إذا تبيَّن ذلك فإنَّ الكتاب والسُّنّة فيه الكثير من أسماء الله جَلَّوَعَلَا وصفاته، والله سبحانه علَّمنا وأخبرنا بما له جَلَّوَعَلَا من النُّعوت والأسماء، فيجبُ علينا أن نؤمن بما قصَّ الله جَلَّوَعَلَا علينا وأخبر وأنزل في كتابه أو قصَّه نبيُّنا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ أو أخبر به.

قال أهل العلم من أئمَّة السَّلف الصَّالح وأهل الحديث رَحِمَهُمُٱللَّهُ تعالىٰ: **أسماء الله وصفاته توقيفيَّة.**

يعني أنَّه: يجب فيها الوُقوف مع النَّص من الكتاب أو السُّنّة أو الإجماع لا يدخلها قياس: لا قياسٌ

---

(١) الحديث متفق عليه، واللفظ هذا في السنن، «سنن أبي داود» (ح١٥٨٤)، وباقي السنن قريب منه.

نقلي، ولا يدخلها قياسٌ عقلي، ولا يدخلها قياس ممَّا يستعمله النَّاس من الأقيسة،

فالأسماء والصِّفات توقيفيَّة؛ يعني: أنَّ ما جاء في القرآن أو في السُّنّة من الأسماء فإنَّما نُثبته، وما لم يأت في القرآن من الأسماء والصِّفات فإنَّنا لا نُثبته، فالإثبات والنَّفي مداره علىٰ ما جاء في الدَّليل.

ما الفرق بين الاسم والصِّفة؟

الاسم والصِّفة يجتمعان في أنَّ كلًّا منهما فيه وصفٌ لله جَلَّوَعَلَا.

أمَّا الاسم فيزيد علىٰ أنَّه يدلُّ علىٰ ذاته جَلَّوَعَلَا.

مثلًا نقول: من أسماء الله: (العليم): العليم من أسمائه سبحانه يدلُّ علىٰ ذاته. تقول: هو العليم، ويدلُّ أيضًا علىٰ صفةِ العلم التي اشتمل عليها الاسم.

أمَّا إذا قُلتَ: (العلم) من حيث هي صفة؛ فإنَّها تدلُّ علىٰ ثبوت الصِّفة دون دِلالةٍ علىٰ الذَّات.

ولهـٰذا كان الاسم فيه زيادة علىٰ الصِّفة:

فأسماء الله جَلَّوَعَلَا تدلُّ علىٰ ذات الله جَلَّوَعَلَا وعلىٰ الصِّفات بالمطابقة كما يقول أهل العلم،

وتدلُّ علىٰ الاسم أو الصِّفة بالتَّضمُّن.

أمَّا الصِّفة فإنَّها تدلُّ علىٰ الصِّفة فحسب، وتدلُّ علىٰ الاسم من جهة اللُّزوم.

فتبيَّن بهـٰذا أنَّه يجب علينا أن نجعل الأسماء والصِّفات تدور مع الدَّليل، فمن جاء باسم زائـدٍ فنقـول: هـٰذا لم يأت في الكتاب ولا في السُّنّة.

مثلًا يأتي ويقول: من أسماء الله (الصَّانع)، نقول: ما جاء (الصَّانع) في الكتاب ولا في السُّنّة.

يقول: من أسماء الله: (المُريد) نقول: ما جاء.

من أسماء الله (المتكلِّم)، نقول: هـٰذا ما جاء لا في الكتاب ولا في السُّنّة.

يقول: من أسماء الله جَلَّوَعَلَا: (المستهزئ) نقول: هـٰذا لم يأتِ لا في الكتاب ولا في السُّنَّة.

لـٰكن جاءت هـٰذه الأشياء علىٰ جهة الوصف: إمَّا المُطلق وإمَّا علىٰ جهة الكمال.

المُطلق: مثل أن نقول: الله جَلَّوَعَلَا متَّصف بصفة الكلام علىٰ وجه الكمال كما يليق بجلاله وعظمته؛ ولـٰكن لا نقول: هو المتكلِّم؛ يعني من أسمائه الحسنىٰ أنَّه: متكلِّم.

لا نقول: إنَّ من أسمائه الحسنىٰ المُريد؛ ولـٰكنَّه جَلَّوَعَلَا أنَّه موصوفٌ بأنَّ له الإرادة، وأنَّه سبحانه يريد: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[البقرة:١٨٥]،

ما نشتقّ من الفعل أو من الصِّفة اسمًا، وإنَّما ندور حيث جاء في الدَّليل من الكتاب أو السُّنّة، لماذا؟ لأنَّه لا أحدَ أعلم بالله جَلَّوَعَلَا من الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ، ولا أحد أعلم من الخلق بالله جَلَّوَعَلَا من رسوله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ؛ فلذلك لا نتجاوز القرآن والحديث في أسماء الله وصفاته؛ وما جاء في الصِّفات وفي الأسماء في الكتاب أثبتناه وما لم يأت لم نُثبته لذلك.

اللهُ جَلَّوَعَلَا قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الأعراف:١٨٠] فما معنىٰ الحسنىٰ ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾[طه]؟

﴿ٱلْحُسْنَىٰ﴾ قال أهل التَّفسير كالبغوي في «تفسيره» عند آية الأعراف وقاله غيره: **الحسنىٰ تأنيث الأحسن، كالكبرىٰ تأنيث الأكبر، والصُّغرىٰ تأنيث الأصغر.** (١)

فقوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ يعني: أنَّ أحسنَ الأسماءِ له جَلَّوَعَلَا، والحُسنىٰ التي هي بالغةٌ في الحسن والجمال، نهايةُ الحسن والجمال، هي لمن؟ لله جَلَّوَعَلَا.

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ اللَّام هنا لام استحقاق، يعني: **هو سبحانه مستحقٌّ للأسماء الحسنىٰ التي هي أحسن الأسماء، والتي هي بالغةٌ في الحُسن والجمال نهايةَ الحسن والجمال.**

ما وجه ذلك؟ هناك أمور:

الأوَّل: كانت أحسن الأسماء وبلغت في الحُسن نهاية الحسن والجمال؛ لأنَّها تدلُّ علىٰ صفاتٍ له جَلَّوَعَلَا، وصفاتُه سبحانه الَّتي تضمَّنتها تلك الأسماء بالغةٌ في الحُسن والجمال نهايتَه.

الثَّاني: أنَّ الأسماء لله جَلَّوَعَلَا يُدعىٰ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بها، (يُدعىٰ بها) يعني كما سيأتي تفصيلًا إن شاء الله تعالىٰ، أي: يُعبد بها جَلَّوَعَلَا.

هل أسماء النَّاس وأسماء الخلق، أسماء الأنبياء يُعبدون بها؟! حاشا، العبادة لله وحده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

الثَّالث: أنَّه يُثنىٰ عليه بها جَلَّوَعَلَا.

الرَّابع: أنَّه سبحانه يُسأل بأسمائه الحُسنىٰ، هل الخلق يُسألون بأسمائهم؟ لا؛ لأنَّه لابد أن يكون عندهم نقص في القُدرة علىٰ إنفاذ ما تضمَّنته أسماؤهم.

مثلًا (عزيزُ مصر) أليس هو العزيز ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ﴾[يوسف:٥١]، سمَّاه الله العزيز، لٰكِن هل عنده

---

(١) جاء في «تفسير البغوي» (٣/ ٣٠٧-دار طيبة): **وَالْحُسْنَىٰ تَأْنِيثُ الْأَحْسَنِ كَالْكُبْرَىٰ وَالصُّغْرَىٰ.**

من صفات العزَّة؟ ليس كذلك.

فإذن النَّقص يلازم الإنسان مهما بلغ من أسماء.

والله جَلَّوَعَلَا أسماؤه بالغةٌ في الكمال والحُسن نهايته لا وجهَ فيها لنقصٍ بوجهٍ من الوجوه؛ ولذلك يُسأل الله جَلَّوَعَلَا بأسمائه وصفاته.

من أوجه كون أسماء الله جَلَّوَعَلَا حسنىٰ وهي أحسن الأسماء أنَّ كلَّ اسمٍ من أسماء الله جَلَّوَعَلَا **له آثاره**، في الخلق، في السَّمٰوات، في الجنَّة، في النَّار، في العرش، في الكرسي، في الماء، فيما في السَّمٰوات ومن في الأرض، في الملكوت، في الصَّغير والكبير، في الهواء، **فأسماء الله جَلَّوَعَلَا لها آثارُها في ملكوته وخلقه.**

كذلك لها آثارها في شرعه ودينه.

كذلك لها آثارها في جزائه حين يجازي النَّاس في الدُّنيا وحين يجازي النَّاس في الآخرة.

وأيضًا لها آثارها في وعده جَلَّوَعَلَا وإنفاذ وعده، وفي وعيده جَلَّوَعَلَا وإنفاذ وعيده.

لهٰذا كانت أسماء الله جَلَّوَعَلَا حسنىٰ لاجتماع هٰذه المعاني فيها.

لهٰذا ثبت في «صحيح البخاري» وفي «مسلم» وفي غيرهما من حديث أبي الزِّناد عن الأعرج عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنَّ رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ، إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ**»[1] جَلَّجَلَالُهُ.

وهنا نظر العلماء في قوله: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا**» هل هٰذا للحصر؟

والسُّؤال الثَّاني: ما معنىٰ «**مَنْ أَحْصَاهَا**»؟

والجواب علىٰ الأوَّل أنَّ قوله عَلَيْهِٱلصَّلَاةُوَٱلسَّلَامُ: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا**» قال العلماء: ليس المراد بذلك الحصر؛ ولٰكن هٰذا يُراد به ترتُّبُ الثَّواب علىٰ هٰذه الأسماء.

قال أهل العلم فـ: لله جَلَّوَعَلَا أسماءً كثيرةً أكثر من التِّسعة والتِّسعين؛ لٰكن التِّسعة والتِّسعون اسمًا ترتَّب عليها ثوابٌ أنَّ من أحصاها دخل الجنَّة.

ويدلُّ علىٰ هٰذا الفهم -وهو فهمٌ صحيح- قول النَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في حديث ابن مسعود المشهور

---

(١) البخاري (ح٢٧٣٦)، ومسلم (ح٢٦٧٧)، وفيه زيادة « **إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ** ».

أنَّ النَّبيَّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: « **مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ: سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، [أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ][1]، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا**»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «**بَلَىٰ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا**».[2]

فدلَّ هـٰذا الحديث علىٰ أنَّ أسماء الله جَلَّوَعَلَا كثيرة؛ لـٰكن الحديث -حديث أبي هريرة حصر تسعةً وتسعين في أنَّ من أحصاها دخل الجنَّة.

والسُّؤال الثَّاني: ما معنىٰ الإحصاء؟

هـٰذا تكلَّم فيه العلماء كثيرًا، وخلاصة كلامهم أنَّ الإحصاء يدور علىٰ ثلاثة معانٍ، وله ثلاث مراتب:

أمَّا المعنىٰ **الأوَّل**: أحصاها: عدَّها.

والثَّاني: أحصاها: حفظها.

والثَّالث: أحصاها: تعبَّد الله بها وعمل بمقتضاها.

أحصاها: عدّها، لماذا قالوا ذلك؟ لأنَّ الله جَلَّوَعَلَا قال في القرآن: ﴿لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ٩٤﴾ [مريم]، هـٰذا الإحصاء بمعنىٰ العدّ.

الثَّاني «من أحصاها» حفظها، لماذا قالوا ذلك؟ لأنَّ الله جَلَّوَعَلَا يقول: ﴿أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾ [المجادلة:٦] يعني: حفظه الله تعالىٰ ونسوه.

الثَّالث «من أحصاها» بمعنىٰ من تعبَّد الله بها دخل الجنَّة لقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ﴾ [الأعراف:١٨٠].

ومعنىٰ الإحصاء يشمل هـٰذه الثَّلاثة: من عدَّها وحفظها وتعبَّد الله بها= دخل الجنَّة، نسأل الله الكريم أن يجعلنا جميعًا من أهل الجنَّة بمنِّه وكرمه وعفوه ورحمته.

---

(١) لم يذكرها الشيخ وهي موطن الشَّاهد.

(٢) مسند أحمد (ح٣٧١٢)، وسنده ضعيف ما قال الدارقطني في «العلل» (٥/ ٢٠١). أبو سلمة الجهني لم يتبيَّن لأئمة الجرح والتعديل من هو.

مراتب الإحصاء « مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ ».

أوَّلًا: أن تتعلَّمها؛ تتعلَّم الأسماء؛ تعرف الله جَلَّوَعَلَا بأسمائه، مثلًا تسمع اسمًا من أسماء الله ولا تبحث عن معناه! هٰذا قُصور، يسمع معنىٰ القدوس، ما معنىٰ القدُّوس؟ ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ﴾[الحشر:٢٣]، أو يسمع العزيز، ما معنىٰ العزيز؟ الجبَّار، المؤمن، ما معنىٰ المؤمن؟ يسمع أسماء الله الحسنىٰ ولا يتعلَّمها هٰذا قصور.

فإذن أوَّل مراتب الإحصاء أن تتعلَّم هٰذه الأسماء، وتتعلَّم معانيها.

المرتبة الثَّانية: أن تعرِف ارتباط هٰذه الأسماء بآثار ما يُجريه اللهُ في الملكوت.

مثلًا: اسم الله (الحليم)، ترىٰ كفر الكفَّار تعلم أنّ الله حليم، تتأمَّل تتدبَّر في أنَّ أسماء الله جَلَّوَعَلَا لها آثار في الخلق نراه. نرىٰ الظَّالم يظلم والقاتل يقتل والمسلمون يُستضعفون، واللهُ جَلَّوَعَلَا حليمٌ سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ.

هو العزيز، هو الحكيم أيضًا له الحِكمة البالغة، الحيُّ بقوَّته وصحَّته، المريض يمرض، الله جَلَّوَعَلَا يُعزُّ من يشاء ويُذلُّ من يشاء، ترىٰ هٰذا الَّذي يَجري في ملكوت الله في سماواته وفي أرضه، إذا علمتَ المرتبة الأولىٰ فإنَّه سيأتيك المرتبة الثَّانية الرَّبط ما بين هٰذه الأشياء وما بين أسماء الله جَلَّوَعَلَا وصفاته.

فحينئذٍ ينتفي من قلب المؤمن حقيقةً بالأسماء والصِّفات ينتفي في حقِّه الخطَرات المادِّيّة خطرات الإلحاد، الظَّن بأنَّ الأمور تجري هكذا؛ بل يربط الأشياء فأفعال الله جَلَّوَعَلَا وبأسمائه وصفاته، فيكون عنده من النُّور في كلِّ ما يراه ما لا يكون عند من لا يعلم.

المرتبة الثَّالثة: أن يكون متعبِّدًا لله جَلَّوَعَلَا بها، متعبِّدًا لله جَلَّوَعَلَا داعيًا الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بها؛ لأنَّ من ثمرات الإيمان: العبادة -كما سيأتي إن شاء الله- هُنا يعلم أسماء الله ويعلم صفات الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ ولا يعبُده سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ وحده لا شريك له! لا يذِلُّ له! لا يخضع! لا ينكسر بين يديه! لا يُخلص له! لا يُحسن الظَّنَّ به! لا يكون؛ بل من آمن بأسمائه وصفاته علىٰ الحقيقة فإنَّه يكون عنده عِظَمٌ بالعبادة.

هنا ننتقل إلىٰ قول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾ جعل اللهُ جَلَّوَعَلَا الأسماء الحسنىٰ مستحقَّة له سبحانه، ثم أمر عباده بقوله: ﴿فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾، هٰذا أمرٌ، والأمر هنا للوجوب والفرضيَّة.

فما معنىٰ (ادعوه بها) هنا؟ لها أيضًا ثلاثُة معاني:

أمَّا **المعنىٰ الأوَّل**: ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ يعني اعبدوه بها، فإنَّك إذا علمتَ الأسماء الحسنىٰ وعلمت معانيها فإنَّك ستعبد الله جَلَّوَعَلَا بها؛ لأنَّ الآلهة المختلفة والأوثان والأصنام ومن عبدوا غير الله جَلَّوَعَلَا من البشر أو من الملائكة أو الأنبياء أو من الجن أو من الصَّالحين أو الطَّالحين، هل يستحقُّون ذلك؟ لا؛ لأنَّ أسماءهم مهما بلَغت فهي لن تبلغ الكمال ولن تبلغ النِّهاية؛ فلا يستحقُّون العبادة.

من الَّذي يستحقُّ العبادة؟ هو من له الأسماء الحُسنىٰ البالغة في الكمال نهايته في جميع أنواعها.

بهٰذا المعنىٰ الأوَّل ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ يعني: اعبدوه بها؛ تعلَّموها واعلَموا معانيها واعبدوا الله إيمانًا بما له سبحانه من الأسماء الحُسنىٰ.

الثَّاني من معنىٰ الدُّعاء: الثَّناء ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ يعني أثنوا علىٰ الله جَلَّوَعَلَا بها، العبادة: يعبدوا الله؛ يوحِّدوا الله بالأسماء؛ يعني بأثر هٰذه الأسماء، يصلِّي، يعلم بها ربَّه جَلَّوَعَلَا فيذلُّ له ويخضع ويقرب منه، هنا يأتي الثَّناء؛ يدعو الله يعني: يُثني علىٰ الله بها، إذا علمت الأسماء مثلًا حفظت التِّسعة والتِّسعين اسمًا فإنَّك ستجد عندك فيما بينك وبين ربِّك في أدعيتك وفي سجودك وفي ركوعك وفي دعائك ستجد أبوابًا من الثَّناء علىٰ الله جَلَّوَعَلَا تُفتَح عليك.

وتذكَّر هنا قول النَّبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في يوم الحشر الأعظم لمَّا ذكر ما أصاب النَّاس ثم طلب النَّاس منه الشَّفاعة، قال: «**فآتي فأخِرُّ تحت العرش، فأحمدُ ربِّي بمحامد يفتحُها عليَّ لا أحسنها الآن**»[1] فتحٌ من الله جَلَّوَعَلَا، لهٰذا يقول عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ أمير المؤمنين المحدَّث المُلهم: (أنا لا أحمل همَّ الإجابة) لا أحمل همَّ الإجابة أنَّ الله جَلَّوَعَلَا يستجيب لي (ولٰكن أحمل همَّ الدُّعاء فإذا وُفِّقتُ للدُّعاء جاءت الإجابة).

واحد الآن يحتاج إلىٰ أنَّه إذا خاطب البشر، في حاجةٍ من حاجاته لا يكتب في الأوَّل وإذا خاطب يُعطي بعض الثَّناء يكون مقدِّمة لحديثه ويبيِّن مثلًا قُربه، يبيِّن إخلاصه، الله جَلَّوَعَلَا أحقُّ بالثَّناء، الله جَلَّوَعَلَا أحقُّ بالحمد، الله جَلَّوَعَلَا يحبُّ من عبده: أن يَحمده، أن يُثني عليه، أن يوقِّره، أن يجلَّه، أن يظهر أثر ذلك في دعاء العبد، فإذا تعلَّمت الأسماء والصِّفات زادت عندك أبواب الثَّناء علىٰ الله جَلَّوَعَلَا.

---

(١) حديث الشفاعة الطويل رواه البخاري (ح٧٤١٠)، ومسلم (ح١٩٣) ولفظ مسلم «**فَأَقُومُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَحْمَدُهُ بِمَحَامِدَ لَا أَقْدِرُ عَلَيْهِ الْآنَ، يُلْهِمُنِيهِ اللهُ، ثُمَّ أَخِرُّ لَهُ سَاجِدًا**».

إذن ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ يعني: اثنوا علىٰ الله بها.

الثَّالث من المعاني في معنىٰ ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ يعني: فاسألوه بها؛ يعني: توسَّلوا إلىٰ الله جَلَّوَعَلَا بأسمائه وصفاته، أسماء الله متنوِّعة، وصفاته متنوِّعة، ومطالب النَّاس أيضًا متنوِّعة كثيرة، وأسماء الله وصفاته لها آثارها وارتباطها بما يجري في الملكوت، سواء في حياتك أو حياة غيرك أو في السَّمٰوات أو في الأرض، فتسأل الله جَلَّوَعَلَا بالاسم المناسب أو بالصِّفة المناسبة لمطلوبك أحرىٰ أن تجاب، بعد أن تحمده وأن تُثني عليه جَلَّوَعَلَا.

مثلا شخصٌ منكسر في أي أمر من أموره: في أمر ديني أو أمر دنيوي، فهنا يسأل الله جَلَّوَعَلَا بالأسماء المناسبة له، اسم الجبَّار؛ اجبر ضعفي واجبر كسري، يسأله باسم الرَّحيم، يسأله باسم الجواد، يسأله باسم الرَّافع، يسأله باسم المعزّ العزيز، وهكذا، فتأتي حاجته وتنطلق إذا علمت الأسماء والصِّفات، تنطلق فيها مع أنواع كثيرة من التَّوسُّلات التي يحبُّها الله جَلَّوَعَلَا.

كذلك إذا أردت النِّكاية بعدوّك، إذا أردت السَّلامة من الأعداء، إذا أردت دفع الشَّر والحسد والعين وكذلك أشياء كثيرة، إذا أحسست بكيد كائد لك وأعظمت التَّوكل عليه سألته بأسمائه المناسبة لذلك.

إذن فمعنىٰ ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾؛ أي: فاعبدوه بها، أثنوا عليه بها، اسألوه بها؛ لٰكن كيف يعبده ويثني عليه ويسأله وهو لم يتعلَّم الأسماء والصِّفات، لذلك فمن السَّهل أن تحفظ التِّسعة والتِّسعين اسمًا.

زُرنا بعض البلاد يعلمونهم في الابتدائي الأسماء التِّسعة والتِّسعين بشبه نشيد متوالية الله: هو الله الذي لا إلٰه إلَّا هو عالم الغيب والشَّهادة الرَّحمٰن الرَّحيم الملك القدوس السَّلام المؤمن المهيمن الجبَّار الخالق البارئ المصوِّر... إلىٰ أن تنتهي التِّسعة والتِّسعين، يحفظها، هٰذا يفتح عليك أبوابًا من الإيمان إذا حفظتها وتعلَّمت معناها ولذَّة كما قال في ابن تيمية: **إنَّ في الدُّنيا جنَّة من لم يدخلها لم يدخل جنَّة الآخرة**؛ يعني جنَّة الإيمان، لذَّة، حياة طيِّبة.

إذا تبيَّن ذلك فأهل العلم نظروا فيما ذكرنا وتبيَّن لهم أنَّ أسماء الله جَلَّوَعَلَا وصفات الرَّب جَلَّوَعَلَا لها آثارُها في الخلق والأمر؛ يعني: في ملكوت الله ومخلوقاته وفي أمره الكوني وأمره الشَّرعي، وفي الجزاء، وفي الوعد والوعيد، وفي أنواع الحِكمة وما يحصل من أقدار الله جَلَّوَعَلَا وقضائه.

فتأمَّلوا في الأسماء والصِّفات فقسَموها ليقرب إلىٰ الذِّهن معرفة الآثار والعمل بمقتضيات الإيمان.

قال ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أسماء الله وصفاته نوعان:

- أسماءُ جلالٍ.
- أسماءُ جمالٍ.

وهـٰذه أخـذها مـن قولـه جَلَّوَعَلَا: ﴿تَبَارَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾﴾[الـرَّحمٰن]؛ فهـو سـبحانه ذو الجلال وهو سبحانه ذو الإكرام.

* الإكرام فيه معـاني الجمـال؛ الإكـرام في الحيـاة، الإكـرام في الـدِّين، الإكـرام في الـدُّنيا، الإكـرام في الآخرة، الرَّحمة، كلُّ ما يحصل عندك من النَّعيم أو ينـدفع مـن الأذىٰ هـو مـن إكـرام الله جَلَّوَعَلَا، هـٰذه أنواع جمالٍ.

* أيضًا من أنواع الأسماء والصِّـفات مـا يتعلَّـق بالإحاطـة؛ لأنَّـه سـبحانه محـيطٌ بكـلِّ شـيءٍ، مثـل المهمين، الشَّهيد، الرَّقيب، المُقيت،العليم، المُحيط.. وهكذا، هـٰذا فيـه الإحاطـة، وأنَّـه لا تخفـىٰ عليـه خافية.

هناك صفات العزَّة والقُدرة، مثل: الرَّب، الملك، القدير، القهَّار، الجبَّـار، العزيـز، الخـافض الرَّافـع، القابض الباسط، المُعزّ المذلّ، هٰذه كلّها فيها عزَّة وفيها قُدرة تدلُّ علىٰ أنَّه سبحانه كـان علـىٰ كـلِّ شـيءٍ مقتدرًا جلَّ جلاله.

* من أسمائه وصفاته ما يتعلَّق بالرَّحمة: الرَّحمٰن، الرَّحيم، الودود، القريب، الجواد، الغفور، الغفَّار .. وهكذا، هـٰذه تتعلَّق برحمته بعباده.

هنا كلُّ مجموعة من هـٰذه المجموعات متعلِّقة بجميع ما ذكرنا من الخلق والملكوت، وشرع الله جَلَّوَعَلَا وبقَدَر الله جَلَّوَعَلَا وبجزائه؛ بوعده ووعيده وكل الأصناف، هنا ينظر العبد المؤمن وهو يتأمَّل ذلك فيرىٰ أنّ أسماء الجلال من عزَّة الله وقُدرته وجبروته سبحانه ومُلكه وأنَّه يجير ولا يجار عليه وأنَّ أمره نافذٌ، وأنَّه الذي يخفض ويرفع يراها في ملكوت الله في السَّماء، ويراها ملكوت الله في الأرض؛ بل يراها في النَّاس؛ بل يراها في نفسه..

وهكذا صفات الرَّحمة، هو سبحانه الذي وسعت رحمته كلّ شيء ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، أن تتأمَّل بعد أن تتعلَّم الأسماء والصِّفات علىٰ النَّحو الذي ذكرنا =التَّقسيمات لها، وكلُّ قسم تعلُّقه بملكوت ا لله وبشرع الله وبأمره.

خذ مثلا الحكمة، حكمة الله جَلَّوَعَلَا متعلِّقة بالملكوت فقط؟ لا،

- ترىٰ حكمة الله في خلقه،

- وتراها أيضًا في دينه وشرعه،

- وتراها أيضًا في جزائه،

- وتراها أيضًا في جنَّته وناره وفي وعده ووعيده،

لهـٰذا وجب علىٰ الإنسان المؤمن أن تظهر أو أن يحظىٰ بثمرات الإيمان بالأسماء والصِّفات علىٰ نفسه وفي نفسه بعد تعلمه ومعرفته بأسماء الله وصفاته.

من هـٰذه الثَّمرات:

أوَّلا: أعظم ثمرة للإيمان بالأسماء والصِّفات ولتوحيد الأسماء والصِّفات تحقيق ما أوجب الله جَلَّوَعَلَا من الإيمان به، الله جَلَّوَعَلَا أمرنا بالإيمان به، فمن آمن بالأسماء الصِّفات جميعًا كما أخبر الله جَلَّوَعَلَا بها وأخبر بها نبيُّه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فقد حقَّق هـٰذا الإيمان، ومن حرَّف في ذلك، ولم يؤمن بها جميعًا فلم تظهر ثمرات الإيمان علىٰ الحقيقة من جهة أداء الواجب وامتثال الواجب.

نصيب المؤوِّلة والمعطِّلة في الأسماء والصِّفات يعني الذين ينفون بعض الأسماء لله جَلَّوَعَلَا ينفون بعض الصِّفات أو يتأوَّلونها علىٰ غير ما وردت عليه ليس نصيبهم من هـٰذا الإيمان كاملًا؛ بل بحسب ما فرَّطوا وتركوا من ذلك.

منهم من بدعته في ذلك شديدة، ومنهم من بدعته أقل، ومنهم من بدعته كفرية في إنكاره للأسماء والصِّفات وتعطيله لذلك.

الثَّمرة الثَّانية: عبادة الله وحده لا شريك له، كما ذكرنا عند قوله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠] حقيقة الإيمان بالأسماء والصِّفات أنَّه يقود حتمًا إلىٰ توحيد الله جَلَّوَعَلَا حقَّ توحيده، وأن يُعبد وحده لا شريك له؛ لأنَّ معنىٰ الإيمان بتوحيد الأسماء والصِّفات أنَّه سبحانه هو الواحد الَّذي لا مثيل له في أسمائه وفي صفاته.

فإذن من عُبد من الأصنام والأوثان من الملائكة والأنبياء، من الجن، من الصَّالحين، من الطَّالحين، من الموتىٰ، من الأحياء، من عبد هل له كمال الصِّفات؟ لا، ففيه النَّقص الكبير في ذاته وفي صفاته؛ لـٰكن من الَّذي يستحقُّ العبادة؟ الَّذي يستحقُّ العبادة الله جَلَّوَعَلَا وحده الَّذي له الصِّفات الكاملة،

ولهـٰذا قال أهل العلم: في القرآن ذِكرُ الأسماء والصِّفات، أو ذكر توحيد المعرفة والإثبات -وهو

توحيد الرُّبوبيَّة والأسماء والصِّفات- ليقود إلىٰ الإيقان بتوحيد الإلهيَّة أن يُعبد الله وحده لا شريك له، فمن حقَّقَ توحيد الأسماء والصِّفات؛ يعني آمن حقًّا بأنَّه سبحانه هو الذي له هٰذه الأسماء الحسنىٰ وله هٰذه الصِّفات العُلىٰ فإنَّه حينئذٍ ليس أمامه أن يعبده وحده لا شريك له، ولذلك الشِّرك فشا في المعطِّلة، فشا في الَّذين ألحدوا في أسمائه ﴿فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ﴾، ما معنىٰ ﴿يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦ﴾ أي يعدلون النَّاس بأسماء الله جَلَّوَعَلَا كما قال ابن عباس في تفسيرها: سَمَّوا اللَّات من الإله، والعزَّىٰ من العزيز.. وهكذا، البشر جعلوا لبعض النَّاس من الأسماء والصِّفات مثل ما لله جَلَّوَعَلَا، فهنا ألحدوا في الأسماء، فلمَّا ألحدوا وقعوا في الشِّرك، ولذلك الموحِّد في الأسماء والصِّفات يقوده ذلك إلىٰ توحيد الله جَلَّوَعَلَا في العبادة، وأن يعبده وحده لا شريك له.

وهنا تأمَّل قول الله جَلَّوَعَلَا: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣﴾ [الحشر]؛ لأنَّ إثبات الأسماء تنزيهٌ لله جَلَّوَعَلَا عن الشِّرك، فمن أثبت الأسماء والصِّفات وعلمها وآمن بها علىٰ الحقيقة؛ فإنَّ ذلك تنزيهٌ لله عَزَّوَجَلَّ من الشِّرك، ولهٰذا المشركون كانوا يلحدون في أسماء الله جَلَّوَعَلَا.

في هٰذه الأمَّة لمَّا عطَّلت الباطنية وعدد من الفرق لمَّا عطلوا في أسماء الله جَلَّوَعَلَا ألحدوا أو عطَّلوا أو أوَّلوا سهُل عليهم أن يكون لبعض البشر بعض خصائص الإله، فأشركوا ووقعوا في ذلك والعياذ بالله.

الثَّمرة الثَّالثة: المؤمن بالأسماء والصِّفات يلين لسانُه بحُسن الثَّناء علىٰ الله، ومن أكثر الثَّناء علىٰ الله جَلَّوَعَلَا قرب منه وأحسَّ في قلبه اللَّذة والحلاوة لمناجاته، وهٰذه فُتوح لا يعلمها إلَّا من ذكرها من أهل العلم أو من عُلِّمها، لماذا؟ لأنَّه يأتي للنَّفس من اللَّذَّة والحُبُور والسُّرور بالثَّناء علىٰ الله جَلَّوَعَلَا، الَّذي لا يعلم الأسماء والصِّفات لا يؤمن بها علىٰ الحقيقة لا يفتح له للثَّناء علىٰ الله جَلَّوَعَلَا في أسمائه وصفاته.

من ثمراتها: أنَّه يُفتح لك باب السُّؤال والدُّعاء الحسن لله جَلَّوَعَلَا في مطالبك؛ لأنَّ الله يقول: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَا﴾ فإذا سألت الله بما يناسبُ مطلوبك من أسمائه وصفاته فإنَّه قد توسَّلت بأعظم وسيلة؛ لأنَّ أعظم ما يُتوسَّل إلىٰ الله جَلَّوَعَلَا به أن يُتوسَّل إلىٰ الله جَلَّوَعَلَا بالله، ولهٰذا كان النَّبيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ**

مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ»[١]، **«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ»** هـٰذا سؤال لله في مطلوبك بصفة من صفات الله جَلَّوَعَلَا.

من ثمراتها: العلم بالكتاب والسُّنّة، أعظم العلوم هو علم الكتاب والسَّنة:

العلم قال الله قال رسوله قال الصَّحابة هم أولو العرفان

الكتاب والسُّنّة أكثر ما فيه وصف الله جَلَّوَعَلَا، بيان ما يستحقُّه سبحانه، بيان ما له جَلَّوَعَلَا، أكثر الآيات تجد أنَّها مختومة بماذا؟ بأسماء الله وصفاته، فإذا لم يكن لك علم بالأسماء والصِّفات التي ينتج عنها الإيمان سيكون هناك نقص في معرفة الآيات، وبالتَّالي سيكون هناك نقصٌ في العلم بالقرآن العلم بالسُّنّة وهكذا.

الأثر الخامس: التَّدبُّر في ملكوت الله جَلَّوَعَلَا، الله جَلَّوَعَلَا قال: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [يونس:١٠١]، ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ﴾ [الروم:٨] إذا عظم العلم بالأسماء والصِّفات نظرت إلىٰ الملكوت بنظرةٍ أخرىٰ، نظرت إلىٰ مخلوقات الله من الجبل والنجم والشَّمس والقمر والحجر والزَّواحف نظرت إليها بنظرة كلُّها يدلُّ علىٰ الله جَلَّوَعَلَا،

لهـٰذا قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالىٰ في كلامٍ حسنٍ جميل: **عاملنا القلوب بالتَّدبُّر -أو التَّفكُّر- فأورثها التَّذكُّر، فرجعنا بالتَّذكُّر علىٰ التَّدبُّر وحرَّكنا القلوب بهما، فإذا القلوبُ لها أسماعٌ وأبصار.**[٢] أنفع العلوم وأنفع الكلام: كلام السَّلف كما قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته «فضل علم السَّلف علىٰ علم الخلف» قال: كلام السَّلف قليلٌ كثير الفائدة، وكلام الخلف كثير قليل الفائدة.

ما معنىٰ كلام الحسن البصري؟ يقول: **(عاملنا القلوب بالتَّفكُّر)** يعني تفكَّرنا في ملكوت الله تفكرنا في أسماء الله وصفاته، فما كانت النَّتيجة؟ قال: **(فأورثها)**، يعني أورث التَّفكُّر القلوبَ: التَّذكُّر والذِّكرىٰ استيقظت صار عندها تذكُّر، هل اكتفىٰ بذلك؟ لا، قال: **(فرجعنا بالتَّذكُّر)** مرَّة أخرىٰ **(علىٰ التَّفكر)** يعني ابتدأ من جديد يتفكَّر بدأت في القلب الحياة **(فحرَّكنا القلوب بهما)** ينتقل من التَّفكر إلىٰ التَّذكُّر ثم يرجع من التَّفكُّر إلىٰ التَّذكُّر ويزيد، حتىٰ انفتحت له ما انفتح قال: **(فإذا القلوب لها أسماع وأبصار)** يعني:

---

(١) سنن أبي داود (ح١٤٢٧)، وجامع التِّرمذي (ح٣٥٦٦)، وسُنن النَّسائي (ح١١٣٠)، وسنن ابن ماجه (ح١١٧٩) من حديث عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

(٢) نقل ابن القيِّم في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢١٣-دار الكتب العلمية) عن الحسن البصري أنَّه قال: **مَا زَالَ أهل الْعلم يعودون بالتَّذكُّر علىٰ التَّفكُّر، وبالتَّفكُّر علىٰ التَّذَكُّر ويناطقون الْقُلُوب حَتَّىٰ نطقت، فَإِذا لَهَا أسماعٌ وأبصارٌ.**

يسمع كلام الله جَلَّوَعَلَا، وإذا به يرىٰ فيه من الآيات والعبر ما لم يكن في حسبانه سابقًا وفي علمه، ويُبصر في ملكوت الله ما لم يكن يبصره سابقا، والإلف يحجز العبرة، نألف الشمس، نألف القمر، نألف أنفسنا، نألف حياتنا، نألف طعامنا، نألف الشَّراب؛ لٰكن هٰذا الإلف يُبعد النَّظر في العبرة.

ولذلك إيقاظ القلب: من أعمدته العلم بالأسماء والصِّفات؛ فرؤية آثار الأسماء والصِّفات في ملكوت الله جَلَّوَعَلَا -جميع أنواع الملكوت- هٰذه من الثمرات، في شرع الله جَلَّوَعَلَا، في القرآن، في السُّنّة، في بعثة الأنبياء والمرسلين فيما كانوا عليه فيما جرىٰ بينهم وبين أعدائهم، هٰذا تظهر لك في آثار الأسماء والصِّفات وما يُجري الله في ملكوته.

السَّادس: من الآثار عِظم التَّوكل علىٰ الله جَلَّوَعَلَا، فإذا تأمَّلت في أسماء الله جَلَّوَعَلَا التي توقن معها بأنَّه هو الَّذي بيده ملكوتُ كلِّ شيء، هو الذي يدبِّر الأمر، هو الذي بيده قلوب العباد، هو الذي يخفض ويرفع، هو الذي يُمرض ويُسقم ويشفي ويعافي، هو الذي يقبض ويعافي، هو الذي يجير، هو الذي ينصر، هو الذي يخذل، هو الذي يعز، من الذي يفعل ذلك كله؟ هو الله جَلَّوَعَلَا، من الذي يملك الملك علىٰ الحقيقة؟ هو الله جَلَّوَعَلَا، من بيده خزائن السَّمٰوات والأرض؟ هو الله جَلَّوَعَلَا، من القوي؟ من الجبَّار؟ من العزيز؟ من المقتدر؟ هو الله جَلَّوَعَلَا.

إذن يعظُم عند العبد التَّوكُّل علىٰ الله جَلَّوَعَلَا، لا ينظر إلىٰ غيره إلَّا نظرة أسباب، أمَّا حقيقة ركون القلب فهو إلىٰ الله جَلَّوَعَلَا وركونُه إلىٰ الله، منه سبحانه إليه ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذاريات:٥٠]، ففرُّوا منه سبحانه إليه، وهو بعظم التَّوكُّل عليه جَلَّوَعَلَا.

إذا عَظُم التَّوكل علىٰ الله جَلَّوَعَلَا خفَّت عندك الدُّنيا وتعاملتَ معها تعامُلًا بما شرع الله ظاهريًّا تأخذ منها ما أباح الله، وتأخذ وتأخذ؛ ولكن ما أتاك تحمد الله عليه، وما حُرِمته فإنَّك تحمد الله جَلَّوَعَلَا علىٰ كلِّ حال؛ لأنَّ الخير فيما اختاره الله جَلَّوَعَلَا.

الثَّمرة السَّابعة: أنَّ العلم بأسماء الله جَلَّوَعَلَا وبصفاته تحصل معه الاستقامة والخشية، والله جَلَّوَعَلَا أمرنا بالاستقامة ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾[هود:١١٢]، أمر بالاستقامة: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ﴾[فصلت:٣٠]، «**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ**»[1] الاستقامة مأمور بها، لها وسائل، من وسائلها العلم

---

(١) «صحيح مسلم» (ح٣٨)، ولفظ مسلم «**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، فَاسْتَقِمْ**».

بالله جَلَّوَعَلَا.

فإذا تعبَّدت الله جَلَّوَعَلَا بعد العلم به فإنَّه يعظم عندك شأن الاستقامة وينتج عندك حينئذٍ الخشية، نسأل الله جَلَّوَعَلَا أن يجعلنا ممَّن يخشاه وأن يغفر لنا سوء أعمالنا، لهٰذا قال جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[فاطر:٢٨]، العلماءُ به جَلَّوَعَلَا، العلماء بحقِّه بربوبيته بألوهيَّته بأسمائه وصفاته هٰؤلاء الذين يخشونه، لذلك كان أكمل النَّاس خشيةً الأنبياء لكونهم أعظم النَّاس علمًا بالله جَلَّوَعَلَا.

الثَّامن والأخير ونقتصر عليه هنا أنَّ العلم بأسماء الله وصفاته يعظُم معه شأن الذَّنب عند العبد، ويعظم بالعلم شأن الاستغفار، يعظم معه شأن الذَّنب فلا يستحقر الذَّنب، وإذا أذنب عظُم عنده شأن الاستغفار؛ لأنَّه يعلم ربَّه جَلَّوَعَلَا بأسمائه وصفاته، فالأثر الثَّامن من آثار الإيمان بأسماء الله جَلَّوَعَلَا وبصفاته تعظيم شأن الذَّنب وتعظيم شأن طلب المغفرة؛ الاستغفار، فالذي يعلم الله جَلَّوَعَلَا بأسمائه وصفاته يعلم عظم شأن الذنب الذي يقع فيه هو أو يقع فيه العباد، فتجد أنه فيما يقع فيه هو يسارع إلىٰ طلب المغفرة والرِّضوان منه جَلَّوَعَلَا لعلمه بما له سبحانه من أسماء وصفات، ولعلمه بربِّه جَلَّوَعَلَا، وبما يقع من الخلق من الذَّنب والإعراض لعلمه بالله جَلَّوَعَلَا يسارع فيهم بالدَّعوة إلىٰ الخير والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر والسَّعي فيما فيه نفعهم وبذل النَّفس في ذلك،

لهٰذا خصَّ النَّبيُّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ الصِّديق أبا بكر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بدعاء، وهو أنَّه قال له: قل لمَّا سأل أبو بكر النَّبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ علِّمني دعاء أدعو به في صلاتي قال: «**يا أبا بكر قل**» لاحظ هٰذا الدُّعاء الذي خوطب به الصِّديق «**قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ**»[1] أبو بكر الصِّديق يعلِّمه النَّبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أن يقول: اللَّهم إنِّي ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، لماذا؟ لأنَّه يناسب مقام الصِّدِّيقيَّة العظيم الرَّفيع أن يكون أكثر اعترافًا بظلم العبد لنفسه، وأن يكون أكثر ذُلًّا بين يدي الله جَلَّوَعَلَا بأنَّه ظلم نفسه ظلمًا كثيرًا، وأنَّه لا غناء له عن الله جَلَّوَعَلَا طرفة عين،

لهٰذا النَّبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حينما دعا في ليله كما رواه النَّسائي بسند لا بأس به وقرأ في ليله وبلغ آخر المائدة في قول عيسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

---

(١) «صحيح البخاري» (ح٨٣٤).

[المائدة] قال: فلم يزل يردِّدها عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ حتَّىٰ أصبح؛ لأنَّ هـٰذه الآية مناسبة لمقام النُّبوَّة ومقام الرِّسالة وفيها عظم العلم بالله جَلَّ وَعَلَا وما يجريه في ملكوته وفي خلقه وأمره جَلَّ وَعَلَا .

والحظ هنا أنَّه في آيات كثيرة جاء ختام ذكر المغفرة بالعزيز والحكيم، كما في هـٰذه الآية قال: ﴿وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾، وهكذا جاءت في سورة غافر وفي غيرها.

هـٰذه كلمات وجيزة في هـٰذا الشَّأن؛ أسأل الله جَلَّ وَعَلَا أن يكون بها فتح الباب للعناية بأعظم علم وأفضل علم ألا وهو العلم بالله جَلَّ وَعَلَا بتوحيده ما له سبحانه من حقّ أن يُعبد وحده لا شريك له، وأن يُدان له بأنَّه الرَّبُّ الواحد الأحد الفرد الصمد، وأنَّه الذي له الأسماء الحسنىٰ والصِّفات العلىٰ ليس له سميّ وليس له كفء، وليس له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مثيل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورىٰ] لا إلـٰه إلَّا هو جلَّت قدرته، لا إلـٰه إلَّا هو عظُم، فسبحان الله والحمد لله، ولا إلـٰه إلا الله والله وأكبر.

نفعني وإياكم بما سمعنا، وغفر ذنوبنا وغفر لوالدينا، ولمولاة أمورنا، ولمن له حقٌّ علينا، إنَّه سبحانه جوادٌ كريم، وصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ وبارك علىٰ نبيِّنا محمَّد.

۞۞۞۞

تعليق سماحة عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، الحمد لله ربِّ العالمين.

اللّٰهمّ صلِّ وسلِّم وبارك علىٰ سيِّد الأوَّلين والآخرين وإمام المتَّقين محمَّد بن عبد الله وصلوات الله وسلامه عليه أبدًا دائمًا إلىٰ يوم الدِّين، وعلىٰ آله وصحابته أجمعين، والتَّابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدِّين.

وبعد..

في هٰذه اللَّيلة المباركة أصغينا جميعًا إلىٰ تلكم المحاضرة القيِّمة النَّافعة المؤثِّرة، والتي موضوعها **آثار الإيمان بأسماء الله وصفاته.**

في الواقع فإنَّ هٰذه المحاضرة وما شابهها من المحاضرات القيِّمة الَّتي يحتاج النَّاسُ دائمًا إليها، ليذكِّروا بها، فإنَّ أشرف العلم وأفضله -كما أشار الشَّيخ-: العلمُ بأسماء الله وصفاته، فهو العلم الذي يهدي إلىٰ الطَّريق المستقيم ويُخرج النَّاس من الظُّلمات إلىٰ النُّور، ويبصِّرهم بما يعود عليهم بالخير في آجل أمرهم وعاجله.

ولٰكن هٰذه المحاضرة وأمثالها إنَّما يعني يدخل فيها من رزق فهما وعلما وإدراكا وتصوُّرًا للحقيقة ما شاء الله، فإنَّها مزلُّ أقدام ومضلة أفهام، فإذا وُفِّق العبد لفهم هٰذه الأشياء فهما جيِّدًا فتلك نعمة من الله عليه.

ولقد سمعنا في هٰذه المحاضرة من حقائق الإيمان بأسماء الله وصفاته والآثار المترتِّبة علىٰ هٰذا الإيمان من الآثار العظيمة في وعد الله ووعيده وفي كمال عزِّه وملكوته وفي ما يتحلّىٰ بهٰذا كلِّه وهي آثار عظيمة استنبطها الشَّيخ من حقيقة الإيمان بالله وأسمائه وصفاته.

والله جَلَّوَعَلَا قال في كتابه العزيز: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾[الأعراف]، عندما يتأمَّل المسلم هٰذه الآية ويذكر ما قبلها يعرف حقيقة الأمر فالله قال: ﴿وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡغَٰفِلُونَ ١٧٩﴾ ثم أتبعها بقوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٨٠﴾ الغافلون المطبوع علىٰ

قلوبهم الذين حياتهم كالأنعام؛ بل الأنعام أهدىٰ سبيلًا منهم، عقولٌ لا يفقهون بها، لا يفقهون بها الحقَّ من الباطل والهدىٰ من الضلال، أعين لا يتبصرون بها ما ينفعهم، آذان لا يُصغون بها إلىٰ ما يفيدهم؛ بل الحواس عطَّلوها عن حقيقة ما خلقها الله لأجله، فلهٰذا كانوا سكَّان النَّار ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ عن الله وعن دينه ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ فإذا عرفتم أسماء الله؛ تلك الأسماء الحُسنىٰ ودعوتم اللهَ بها خرجتم من غفلة الغافلين وضلال الضَّالين، وكُنتم من أوليائه وعباده المُخلِصين.

ولقد أشار الشَّيخ إلىٰ أنَّ الشِّرك بالله إنَّما نتج عمَّن عطَّل أسماء الله وصفاته، فالذين عطَّلوا أسماء الله وصفاته إمَّا كلَّها أو مُعظمها هم الَّذين وقعوا فيما ما وقعوا فيه من الشِّرك بالله لجهلهم بالله وعدم علمهم بالله، وأنَّه لم يقم بقلوبهم حقائق الأسماء والصِّفات؛ بل إذا عبدوا غير الله وعدلوا غير الله بالله وأشركوا بالله وصدُّوا عن سبيله، فالمعطِّلون لأسماء الله وصفاته هم الأشباه بالعقليين وأمثالهم الذين أنكروا ذات الرَّبّ جَلَّوَعَلَا بلغ بهم التَّعطيل إلىٰ أنكروا الذَّات العليّة، والمعطِّلون لأسماء الله وصفاته من المُنتسبين إلىٰ هٰذه الأمة عندما يتأمَّل المسلم طُرْقهم وضلالاتهم يرىٰ أنَّهم في شكٍّ من ربِّهم جَلَّوَعَلَا؛ لأنَّهم لم يؤمنوا بأسمائه وصفاته؛ أنكروا أسماءه وأنكروا صفاته وجحدوها زاعمين أنَّهم ينزِّهون الله بزعمهم الباطل فعطَّلوا الله عن كلِّ اسمٍ وكلِّ صفة، وجعلوا الله شبيهًا بالمخلوقات تعالىٰ الله عمّا يقولون علوًّا كبيرًا، وهدىٰ الله أهل السُّنّة والجماعة فآمنوا بأسماء الله وصفاته الإيمان الحقيقيّ معتقدين حقيقتها علىٰ ما يليق بالله جَلَّوَعَلَا وهم ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾[الحج].

إنَّ المتأمِّل في أسماء الله وصفاته التَّأمُّل الصَّحيح كما أشار الشَّيخ إليه يهدي إلىٰ كلِّ خير، ويقرِّبهم إلىٰ كلِّ خير، فإذا ذكر علم الله واطِّلاعه عليه أداه ذلك إلىٰ الخوف من الله، إذا ذكر رحمة الله وسَعة فضله أدَّاه إلىٰ التَّعلُّق بالله وقوة الرَّجاء بالله، إذا كلَّ صفة وكلّ اسم وما اشتُقَّ من الصِّفة عندما يلقي المرء التَّأمُّل الصَّحيح فيها يقوِّي إيمانه ويقينه ويزيده إيمانًا وهدًىٰ، قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [الأنفال].

فآيات القرآن المشتملة علىٰ الأسماء والصِّفات تزيد أهل الإيمان إيمانًا ويقينًا فتقرّ أعينهم بالله ويرضون بالله وتزداد قلوبهم محبَّة وتعلُّقًا بالله واطمئنانًا إلىٰ فكره وانقيادًا إلىٰ أداء ما افترضه عليه من عمل وقوّة الرَّجاء واليقين، ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾﴾ [العنكبوت]،

والَّذين أنكروا أسماء والصِّفات عاشوا في دنياهم في حيرة واضطراب، عاشوا في حيرة واضطراب وصُدُّوا عن السيل ﴿ سَأَصۡرِفُ عَنۡ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَإِن يَرَوۡاْ كُلَّ ءَايَةٖ لَّا يُؤۡمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلرُّشۡدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗا وَإِن يَرَوۡاْ سَبِيلَ ٱلۡغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلٗاۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنۡهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأعراف] فكذَّبوا بآيات الله وغفلوا عنها وأعرضوا عنها، فامتلأت قلوبهم ظُلمًا وحيرة وشكًّا واضطرابًا.

أمَّا أهل الإيمان الذين آمنوا بأسماء الله وصفاته وتدبَّروها حقّ التَّدبُّر فامتلأت قلوبُهم يقينًا وإيمانًا فعرفوا الله علىٰ الحقيقة وعاملوه جَلَّوَعَلَا بما يليق به من الإجلال والتَّعظيم والخوف منه والطَّمع فيما عنده من الفوز العظيم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾﴾[الزُّمر].

فالحقيقة أنَّ جنس هٰذه المحاضرة ممَّا ينبغي أن يذكَّر النَّاسُ بها، ومما ينبغي أن تعاد علىٰ الأسماع ولعلَّ الشَّيخ وفَّقه الله يتحفنا بين آونةٍ وأخرىٰ بمثل هٰذا الحديث الشَّيِّق الذي يصل القلوب بالله ويجعل بين العباد وبين ربِّهم صلة قويَّة بمعرفة حقيقة هٰذه الأسماء والصِّفات.

فإنَّ هٰذه المحاضرة التي سمعناها من المحاضرات القيِّمة النَّافعة التي كلُّ مسلمٍ بحاجة إلىٰ أن يستمع إليها ويعيد النَّظر فيها ويكرِّرها مرارًا ليعلم حقيقة هٰذا الإيمان حقيقة هٰذا العلم الذي طالما غفل النَّاس عنه واشتغلوا بأمور لا تمتُّ لهٰذا العلم بصلة من القيل والقال وكثرة الأحاديث والمقالات التي لا تكون مرتبطة بهٰذا العلم ممَّا أضعف الإيمان بالقلوب، فاشتغال النَّاس بهٰذا العلم وتكراره علىٰ الأسماع ممَّا يرجىٰ منه قوة الإيمان واليقين.

فجزىٰ الله الشَّيخ عمَّا تحدَّث وقال خيرًا، وجعلنا وإيَّاكم ممَّن يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه، فأولئك الذين هداهم الله وأولئك أولو الألباب، وصلَّىٰ الله وسلَّم علىٰ محمَّد.

۞۞۞۞

سؤال (٠١): هل هناك كتاب اهتمَّ بمناسبة الآيات بالأسماء والصِّفات التي خُتمت بها؟

الجواب: تفاسير السَّلف كما أشار الشَّيخ مليئة بهذا، فالسَّلف الصَّالح في تفاسيرهم يبيِّنون الحكمة من ختم هٰذه الآية بهٰذه الصِّفة، وهكذا تفسير ابن جرير رَحِمَهُ ٱللَّهُ وابن كثير وأمثالهم.

كما أشار الشيخ في آية ﴿ إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[المائدة]، لماذا ختمت بالعزة والحكمة؟ وهٰذا استفاض الشَّيخ فيه، وابن جرير الطبري يهتمُّ بهٰذا الشَّأن في الغالب

وكذلك ابن كثير، يعني معظم السَّلف يهتمُّون بهٰذا؛ ولٰكن ابن جرير من أشدِّ النَّاس عناية بجنس هٰذا الأمر.

سؤال (٢): من أسماء الله تعالىٰ المؤمن، ما معنىٰ المؤمن؟

الجواب: المصدِّق لأهل الإيمان.

سؤال (٣): هل يجوز دعوة الله تعالىٰ بصفاته؟

الجواب: لا، يعني الله قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ وقال: «**أسألك برحمتك**» لٰكن دعاء ذات الصِّفة لا يجوز، أمَّا توسله إلىٰ لله بصفاته فيجوز، يا رحمة الله لا يجوز هٰذا، إذا قلت: أسالك برحمتك التي وسعت كل شيء، فلا مانع.

سؤال (٤): هل يجوز أن يفسَّر الاستواء بأنه كناية علىٰ الهيمنة والسَّيطرة؟

الجواب: هٰذا تأويل للأشاعرة وأمثالهم ممَّن أنكروا استواء الله علىٰ عرشه، فنقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾[طه] علا وارتفع، فهو خلق المخلوقات واستوىٰ علىٰ عرشه استواءً يليق بجلاله لم يُقهر ولم يُغلب، لم يقهر ولم يغلب حتىٰ نقول: هيمن. هو مهيمن وخالق ومسيطر علىٰ الأمر ومالك للعباد، والاستواء خاص بعلوه علىٰ عرشه ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ علا وارتفع.

وأمَّا إذا قلنا: استوىٰ بمعنىٰ هيمن وسيطر، فقد أوَّلنا النَّص عن حقيقته؛ لٰكن علوه علىٰ عرشه استواؤه وعلوه علىٰ عرشه دالٌّ علىٰ كمال ملكه وكمال هيمنته وإحاطته بخلقه، فالمؤولة حاولوا أن يؤولوا الاستواء بمعنىٰ الاستيلاء لكي يتوصلوا بها إلىٰ أنّ الله لا يقال: فوق سماواته، ولهٰذا غلاة الجهمية يقولون: ليس الله فوق العالم ولا تحت العالم، ولا هنا ولا هناك، يعني: وصفوه بالعدم، ونحن نقول كما ذكر القرآن في سبعة مواضع ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ نقول: استواؤه يليق بجلاله، ومن ثمرات هٰذا الاستواء والعلو أنَّه يحيط بخلقه مهيمن عليهم، فلكمال ملكه وكمال قدرته وكمال عظمته هو مستوٍ علىٰ عرشه استواءً يليق بجلاله وعظمته ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾[الشورىٰ].

سؤال (٥): هل تعلُّم علم الفلك من الأمور الجائزة والمندوبة، وهل ذلك يورث بتعلمه المعرفة بأسماء الله الحسنىٰ؟

الجواب: إن كان تعلمه بما يعرف به الأوقات، هـٰذا لا مانع منه، أمَّا إن كان التَّعلم تعلمًا يخرجه عن المشروع، ويشغله بما لا ينفعه، وربَّما أوقعه في أمور لا تُحمد عقباها، فليس هذا بعلم.

سؤال (٦): نرجو من سماحتكم توجيه كلمة موجزة لأولياء الأمور وللآباء فيما يجعل الإجازة الصيفية تعود بالنَّفع علىٰ الشَّباب؟

الجواب: نرجو من الله أن يوفِّق شبابنا لاغتنام هـٰذه أيام الإجازة وأن يشغلوها بما ينفعهم، وألا يشغلوها بما لا خير فيه.

سؤال (٧): هل يجوز بيع الكتب والأشرطة التي فيها سبٌّ للصَّحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، وللعلماء وتكفير للمجتمعات الإسلامية؟

الجواب: هـٰذا لا يجوز، هٰذا من التَّعاون علىٰ الإثم والعدوان، سبّ أصحاب رسول الله، سبّ علماء الأمّة، سبّ أهل الدِّين والتَّقوىٰ، لا يرضىٰ به مسلم، هـٰذا منكر، لا يجوز إطلاقًا ولا يجوز الإعانة عليه، الله يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾ [المائدة:٢].

سؤال (٨): أخذ منِّي والدي مبلغا من المال، ولديَّ أخوة غيري، ولم يقدر أن يسدِّد هـٰذا المبلغ، فكتب لي بثمن المال قطعة أرض مقابل هـٰذا المبلغ، هل تحقُّ لي هـٰذه الأرض عن إخوتي من الورثة أو هٰذا مقابل سداد يدني؟

الجواب: إن كان أخذ أبوك منك ليتملك فلا ينبغي أن تطالبه، جاء رجل للنَّبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يطالب بدينه، فقال: «أنت ومالك لأبيك» ، فالأولاد إن تبرع وأقر واعترف أمام إخوته بأن القطعة مقابل مال أخذه من تلقاء نفسه فالحمد لله، وأما أن تلزمه وتخاصمه فإنَّ هـٰذا لا يكون، أنت ومالك لأبيك.

سؤال (٩): قال شيخ الإسلام في الفتاوىٰ: وأكثر النَّاس يثبوت لله صفة اللَّمس. فما تعليقكم علىٰ هذا؟

الجواب: لا أعرف.

سؤال (١٠): أخذ مني رجل ٥٠٠٠ ريال ليُنهي لي مصلحة، وقد مرَّ عامٌ ولم يعطني المبلغ، ولا قضىٰ لي المصلحة، هل عليَّ زكاة في هٰذا المبلغ؟

الجواب: الزَّكاة عليك فيه إذا استقبلت حولا..، ليس لك، فإذا رجع إليك.....

سؤال: القيام بالمظاهرات وعمل المسيرات الرِّجالية والنِّسائية طريقة شرعية، أمر الله تعالىٰ بها، وما

حكمها؟

الجواب: طريقة بدعيَّة ضالَّة، مشابَهَة لأعداء الله، الفوضىٰ المسيرات المظاهرات لا تليق بالمسلمين؛ لأنَّ هـٰذه أمور قُلِّد فيها أهل الشرك والضلال، وهي لا تحقق هدفا، والغالب عليها أنَّها شر وبلاء، كثير منها يدمرون الممتلكات ويتلفون السَّيارات ويقتلون وينبهون، هـٰذه كلها أمور لا تليق بمسلمين، أهل الإسلام أهل وحدة فيما بينهم، وارتباط فيما بينهم، وتفاهم فيما بينهم، وأهل شورىٰ فيما بينهم، يحلون مشاكلهم، والتَّعاون علىٰ الخير، أما هـٰذه الفوضىٰ والغوغاء فإنَّما هي نتائج تشتت وبلاء، وغالبهم .. المجتمعات وتهدم الأمم ولا تحقق خيرا. الإسلام يأمر بالسَّمع والطَّاعة لمن ولَّاه الله أمرهم والتَّفاهم مع ولاة أمرهم والتَّفاهم بأدب ونصيحة وطمأنينة وتشاور في الأمور بتحقيق المصالح ودفع للمفاسد.

أمَّا والعياذ بالله هـٰذه الترهات والمسيرات والمظاهرات فهي أخلاق غير المسلمين أخلاق الضالين، أخلاق الذين لا وزن لهم ولا قيمة لهم، أهل الإسلام بعيدون عن الفوضىٰ في حلّ المشاكل.. علىٰ المحبة والمودة والتَّعاون والارتباط الوثيق بينهم وبين قادتهم، ولهٰذا أمرنا بالسَّمع والطَّاعة لمن ولَّاه الله أمرنا، وأن من لقي الله وليس عنده بيعة للإمام فإنَّه يموت ميتة جاهليَّة؛ لأنَّ طاعة وُلاة الأمر والسَّمع والطَّاعة لهم بالمعروف يحقِّق الأهداف الطيِّبة ويُعين علىٰ الخير ويسبِّب ارتباط القلوب واجتماع الكلمة ومحبَّة بعضهم البعض، وأمَّا هٰذه الفوضىٰ والضَّوضاء فإنَّها تعود علىٰ النَّاس بالضَّرر في الحاضر، أعاذنا الله وإيَّاكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن.

۞۞۞۞